مجلة المختار للعلوم الإنسانية 16 (1): 139-158، 2012

Research Article Open Access

تعدد الزوجات في المجتمع الليبي "دراسة وصفية تحليلية على عينة من متعددي الزوجات بمدينة البيضاء"

عبدالكريم على مصطفى[1]*

قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/23z0bc56

المســـتخلص: ظاهرة تعدد الزوجات داخل مجتمع مدينة البيضاء تعتبر من الموضوعات الهامة بالنسبة للمجتمع والذي يسعى جاهداً لإيضاح أسباب تعدد الزوجات داخل المجتمع لتحقيق السعادة والرفاهية داخل الأسرة. تهدف هذه الدراسة لمعرفة علاقة العمر والاتجاه نحو تعدد الزوجات، وكذلك علاقة العامل الاقتصادي وتعدد الزوجات، بالاضافة إلى عدة عوامل أخري، وقد أتضح من خلال عينة الدراسة أنه كلما تقدم العمر كلما زاد الاتجاه نحو التعدد، وانه لا توجد علاقة بين ارتفاع مستوي الدخل والاتجاه نحو تعدد الزوجات.

الكلمات المفتاحية: تعدد الزوجات، العمر، العامل الاقتصادي

Polygamy in Libyan society "A descriptive analytical study on a sample of polygamists in the city of Al-Bayda"

Abdul Karim Ali Mustafa
Department of Sociology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The phenomenon of polygamy within the community of the city of Al Bayda is considered one of the important issues for the community, which strives to clarify the reasons for polygamy within society to achieve happiness and well-being within the family. This study aims to find out the relationship of age and the tendency towards polygamy, as well as the relationship of the economic factor and polygamy, in addition to several other factors. It has become clear from the study sample that the older the age, the greater the tendency towards polygamy, and that there is no relationship between the high level of income and the tendency towards polygamy.

Keywords: Polygamy, age, economic factor

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مشكلة الدراسة

يركز البعض على مشكلات التعدد ليدعو على تقييده أو تحريمه، بينما يهون البعض الآخر من شأن هذه المشكلات ويقارن بينها وبين مشكلات الأسرة ذات الزوجة الواحدة، أو مشكلات المجتمع الذي يتفشى فيه تعدد الخليلات نتأمل مثالاً ناقداً للتعدد يقول (وأما اليوم فإن الضرر ينتقل من كل ضرة إلى ولدها وإلى والده وإلى سائر أقاربه، فهي تغري بينهم بالعداوة والبغضاء، تغري ولدها بعداوة أخوته، تغري زوجها بمعظم حقوق ولدها من غيرها، وهو بحماقة يطيع أحب نسائه إليه، فيدب الفساد في الأسرة كلها ولو شئت تفصيل المصائب المتولدة من تعدد الزوجات لأتيت بما تقشعر منه جلود المؤمنين)[1].

ونرى كذلك أنصاراً لتعدد عندما يذكرون أن الكثير من هذه المشكلات كما يكون عند التعدد يكون في الزواج المفرد وذلك إذا اجتمع فيه أخوة أشقاء، وأن هذه المشكلات تقل أو تختفي أن علمنا الأمة، وأفهمنا الآباء حق الأبناء، وعلا المستوى الفكري والمعيشي للأمة أما التباغض الذي يحصل من جراء تعدد الزوجات بينهن فمنشأه غير طبيعي لا يمكن سلامة النفوس منه، وعلى أن هذا التباغض الذي يقع بين الزوجات نرى منه كثيراً بين الزوجة وإحمائها، وأن ذلك في نظر التشريع كان شراً إلا أنه شر قليل لا يترك لأجلت الخير الكثير.

هذا فضلاً على المجتمع الذي يتفشى فيه عدد الخليلات ولا يأخذ بنظام تعدد الزوجات، فيه من المشكلات ما تتفكك به الأسرة وتنتهك الحرمات وفيه يكثر المشردون ويزداد الأولاد غير الشرعيين إلى أخر الزوايا التي تشهد بها مجتمعات في أوروبا أو أمريكا.

أهمية الدراسة

لم يوجب الإسلام تعدد الزوجات ولم يتحسنه ولكنه أباحه، وذلك بالسماح للرجل بالزواج من أربع نساء يقول تعالى (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ)[2].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أسلم وتحته نساء كثيرات يجب أن يختار من نسائه أربعة ويطلق البواقي.

ولقد أباح الإسلام تعدد الزوجات ولكن بشرط العدل بينهن فمن يطعم هذه لابد أن يطعم الأخرى، ومن يكس هذه لابد أن يكس الأخرى. كما يربى أولاداً أبناء واحدة فسيربى أبناء الأخرى، فإذا تخلف شرط العدل بتخلف أحد العناصر[3]

تبرز أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي نتطرق إليه، فموضوع ظاهرة تعدد الزوجات داخل مجتمع مدينة البيضاء يعتبر من الموضوعات الهامة بالنسبة للمجتمع والذي يسعى جاهداً لإيضاح أسباب تعدد الزوجات داخل المجتمع لتحقيق السعادة والرفاهية داخل الأسرة.

تساؤلات الدراسة

تهدف هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

1-هناك علاقة بين العمر والاتجاه نحو تعدد الزوجات

2- هناك علاقة بين العامل الاقتصادي وتعدد الزوجات

3- هناك علاقة بين المستوى التعليمي وتعدد الزوجات

4- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإذن من الزوجة الأولي وتعدد الزوجات

5-ما هي أكثر أشكال التعدد الزواجي انتشارًا

6- ما هي نسبة التعدد إلي مجموع المتزوجين بشكل عام

مفهوم الزواج

الزواج معناه العام يعنى الاقتران، وهو سنة من سنن الحياة البشرية، حيث يميل الإنسان بطبعه إلى إشباع غرائزه الجنسية، ويرغب في المحافظة على الجنس البشري.

وكان لابد من وجود أسلوب لتنظيم العلاقات الجنسية بين الجنسين، وهذا هو ما يسمى بالزواج.[4]

وقد ورد ذكر الزواج في القرآن الكريم، حيث ذكر الله سبحانه وتعالى :- في كتابه العزيز (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[5]. وقال تعالى :- (وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)[6].

وبذلك فإن الزواج يعتبر نظاماً اجتماعياً يساهم بنصيب في تنظيم الجماعة، وتنظيم الغريزة الجنسية بين الجنسين.

ومن المعروف أن أساليب الزواج تختلف من مجتمع لآخر، ومن فترة زمنية لأخرى حيث أن هذا النظام يختلف باختلاف الشعوب والأوقات والأماكن.

وقد تطور نظام الزواج، حيث أصبح ارتباط الرجل بالمرأة برباط الزوجية يجب أن يتم حسب إجراءات رسمية وطقوس معينة يعترف بها المجتمع وذلك حسب شروط خاصة وتقاليد معروفة وشروط دينية محددة.

الزواج هو تزاوج منظم بين الرجال والنساء وهو نظام عام، حتى لو كان المجتمع يبيح في كثير من الأحيان علاقات جنسية خارج نطاق الزواج، كما أن الزواج هو النظام الأوفر جزءاً بالنسبة لمعظم الرجال والنساء خلال الجانب الأكبر من حياتهم.

ويعرف علماء الاجتماع مفهوم الزواج بعدة طرق، فمن العلماء من يعرفه بأنه (الإجراء الذي أنشأه المجتمع لتكوين الأسرة)، ومن العلماء من يعرف الزواج بأنه (وحدة جنسية دائمة نسبياً بين فردين أو أكثر)، على أن تكون هذه الوحدة مقبولة من الناحية الاجتماعية.

الدوافع إلى الزواج

1- الدافع الجنسي :

لإشباع الغريزة الجنسية والمحافظة على استقرار ونظام الإنسانية، اتجه عقل الإنسان لإشباع هذه الغريزة مع المحافظة على استقرار المجتمع وإعطاء المجتمع الإنساني صفة تميزه عن التجمعات الحيوانية والتي تتمثل في ضبط الغريزة وإشباعها وفقاً للقواعد والمعايير المتفق عليها في المجتمع، ويتمثل ذلك في الزواج والذي أيضاً عن طريقة تتكون الأسرة والبيت و هي أول خلية في بناء المجتمع .

2- التقليد :

فقد يكون التقليد سبباً للزواج، فعندما يبلغ الابن سناً معينة يتم تزويجه لمجرد فقط أنه لابد أن يتزوج مثلما تزوج الآخرون ممن في عمره، أو كلما فعل أبوه دون اعتبار لأي عامل آخر.

3- الدين :

فقد يتم الزواج لمجرد إكمال الدين، خاصة في المجتمعات التي تسيطر عليها العاطفة الدينية، إلا أنه قد يكون تحت ذلك رغبات أخرى[7]، إلا أن الإسلام يحث على الزواج حيث فعله النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه : (إن سنتنا النكاح) إلا أنه لم يلزم به كل فرد الإلزام الموجود في الفرائض والواجبات.

4- تحقيق مصلحة سياسية :

فقد يكون الزواج لتحقيق أغراض سياسية وخير شاهد على ذلك ما يرويه التاريخ من زيجات بين الملوك والأمراء، كذلك في المجتمع العربي كان ذلك يتم لربط القبائل ببعضها.

5- الضغط الاجتماعي :

فالمجتمع لا يرحم الشاب الأعزب ولا الفتاة العانس، ولذلك يضغط على الفرد ليتزوج حماية له من التهجم على سلوكه من قبل المجتمع.

6- الضغط الاقتصادي :

يتم ذلك في المجتمعات الريفية، حيث يتزوج الرجل ليوفر الأيدي العاملة ولتي تساعده في عمله والمتمثلون في الزوجة والأولاد للعمل في الحقل[8].

معنى الزواج

الزواج لغة : هو اقتران أحد الشيئين بالآخر، أي اجتماعهما معاً بعد أن كانا كل واحد منهما منفرداً ولقد شاع استعمال هذا المفهوم في التعبير عن اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار.

الزواج شـــرعا : وهو عقد يفيد حل الاستمتاع كل من الرجل والمرأة بالأخر على سبيل الدوام والاستمرار.

والنكاح في لغة العرب : وهو الضم والجمع ومنه تناكحت الأشجار، إذا تمايلت وأنضم بعضها البعض، وفي اصطلاح الفقهاء : هو عقد بين الزوجين يحل به الوطء[9].

أركان الزواج

أحداهما الإيجـــاب : وهو اللفظ الذي صدر أولاً من أحد الطرفين في عقد الزواج كأن يقول والد الفتاة لمن أراد زوجها : "زوجتك ابنتي" أو تقول الفتاة لخطيبها أمام الشهود : " زوجتك نفسي "أو يقول الخاطب لمخطوبته "زوجيني نفسك ".

الركن الثاني : هو القبول : وهو اللفظ الذي صدر ثانياً من أحد الطرفين (الآخر) وسمى قبولاً لموافقته على كلام الأول ورضاه به وقبوله له.

أصل الزواج

من المرجح أن الزواج ينشأ فطرياً، ويعزز هذا الرأي أنه في العقود البدائية الأولى لابد أن الرجل والمرأة أو عدة نساء كانوا يعيشون معاً لممارسة الغريزة الجنسية وتربية النسل الناتج عن ذلك، وكان على الرجل أن يحمي ويعول أسرته، وعلى المرأة مساعدته وتربية الأطفال، وكان هذا ما يحدث أمراً طبيعياً ثم أصبح يحدث فيما بعد بحسب شروط معينة تحولت أخيراً إلى نظام اجتماعي، وقد ظهرت عادات مماثلة لذلك الفرد العليا حيث تعيش في سومطرة عادة في أسر مكونه من الأب والأم وصغارها.

تطور الزواج

لا زالت الدراسات السوسيولوجية التي تتناول دراسة الزواج كنظام اجتماعي قليلة نسبياً ولم تحظ بالتقدير الذي تستحقه وذلك على الرغم من أن الزواج ظاهرة اجتماعية عالمية وفي كافة المجتمعات الإنسانية وقد اهتمت الدراسات التي حاولت دراسة تطور الزواج أن تضع بعض الفروض على الأشكال الأولى للزواج[10]، ونجد أن الدراسات قد سيطر عليها عادة فكرة إقامة الزواج الأحادي أي زواج رجل واحدة بامرأة واحدة في نهاية سلسلةالتطور الاجتماعي لنظام الزواج أي أن الزواج التعددي يأتي من بداية مراحل تطور الأسرة.

التوافق الزواجي

يقول " جورج ليندبرج " أننا نستطيع أن نصل إلى عدد كبير من التعميمات[11]
نتيجة للدراسات التي أجريت عن الطلاق والسعادة الزوجية والتبرم بالحياة الزوجية التي تحدد اتجاهات التوافق وعوامله في الزواج والأسرة وهي كالآتي :-

1- الطفل الذي ينشأ في بيت سعيد وفي جو عائلي مريح ينجح في حياته الزوجية ويكون سعيداً بمعنى آخر الآباء السعداء يخرجون أطفالاً يكونون سعداء عندما يتزوجون.

2- ندما تتم العلاقة الجنسية مصحوبة بالإشباع والحب تكون أساساً هاماً في الصلات القوية التي تربط الزوجين تؤدي إلى علاقة دائمة وثابتة.

3- ليست هناك علاقة وثيقة بين وجود الأطفال أو عدم وجودهم أو عددهم وبين السعادة الزوجية.

4- يرتبط التوافق الزواجي بسمات الشخصية مثل الاستعداد للتخلي عن موقف التحدي في المناقشة أو الصبر عند الاستشارة أو القدرة على تجنب قهر الآخرين وإذلالهم..

5- ترتبط القدرة على الأخذ والعطاء في المسائل العاطفية بالسعادة الزوجية.

6- كلما كان الإنسان سعيداً في زواجه كلما كان أكثر حباً للناس، وذلك أن أولئك الذين يستمتعون بصحبة الغير هم أكثر الناس فرصة في النجاح في الحياة الزوجية.

7- يرتبط النجاح في الزواج بمدى تقدير الفرد لمسائل الدين والقيم الرفيعة.

8- تقدر الزوجة لجهود زوجها في توفير الاستقرار والأمن الاقتصادي للأسرة إلى جانب تقدير الزوج لعمل المنزل يرتبط ارتباطاً قوياً بالسعادة الزوجية.

مراحل الزواج في المجتمع الليبي

تسير مراحل تكوين الأسرة والزواج في المجتمع الليبي كالآتي :

1- مرحلة الاختيار أو تحديد زوج المستقبل :

حيث يتم في هذه المرحلة جمع المعلومات عن كل من الشريكين عن الإخلاق و النسب والعقل والنواحي الصحية والجمالية والمستوى التعليمي ومكان الإقامة إلى غيرها من المعلومات الأخرى، ويتم جمع هذه المعلومات من الجيران والأصدقاء والأقارب، أو عن طريق الاتصال المباشر بالشخص، إلا أن ذلك محدود في المجتمع الليبي وهذه المرحلة وهي أخطر المراحل، فقد يكون العاملان البيولوجي والعاطفي أقوى من العمل الاجتماعي خاصة لدى صغار السن.

2- مرحلة المرسول أو المرسل :

تأتي هذه المرحلة بعد مرحلة الاختيار، حيث يبعث الشاب لأسرته بأنه قد اختار الفتاة شريكة حياته، وعلى ذلك يذهب المرسول إلى أسرتها، وبموافقة أسرة الفتاة يعلم الشاب وأسرته بالموافقة وعلى ذلك يتسرب الخبر في المحيط الاجتماعي للأسرتين.

3- مرحلة الخطوبة :

بعد الحصول على الموافقة المبدئية يتقدم والد الشاب ومعه بعض أقاربه وأصدقائه والذين لهم تأثير على والد الفتاة، ذلك إذا لم توجد بينهم صلة قرابة أما في حالة القرابة فيذهب معه أبناء العمومة وبعد النقاش يتفق على التصاهر هذا وقد تبق الموافقة بشرط إلا أنه في معظم الحالات في الأسر ذات القرابة في المجتمع الليبي سواء الريفية أو الحضرية، الشرط يكون في عقد الزواج و تفضل الأسر الليبية

أن الشروط تكون واضحة ومتفق عليها منذ الخطوبة، فيما يتعلق بتوفير المقدم وما يتعلق أيضاً بتأخير جزء منه حسب الاتفاق.

4- مرحلة البيان :

وهذه الظاهرة جديدة هي نتاج للتغير الاجتماعي والاقتصادي وهي إشهار بالخطبة، حيث يأخذ الشاب الخاتم وحقائب وملابس، وقطع ذهب لخطيبته ووالدتها، وراس أو عدة رؤوس من الماشية، ويذهبون إلى بيت العروس في موكب من السيارات، ويتخلل ذلك الزغاريد والعيارات النارية، وما ان يعلم أفراد المجتمع بخطبة الفتاة لا يتقدم لخطبتها أحد، وتعد بذلك من عداد المخطوبات ومؤهلة للزواج وظاهرة البيان لها محاسن شخصية اجتماعية إلا أنه لها في نفس الوقت مشكلات اجتماعية واقتصادية[12].

5- مرحلة عقد الزواج :

حيث يحدد موعد انعقاد العقد بعد الاتفاق بين أسرتي الشاب والفتاة لعقد القرآن وهو ما يسمى (بالفاتحة) ويدعى الحضور هذا اليوم أقارب وأصدقاء الطرفين، حيث يبدأ عقد القرآن بقراءة ما تيسر من القرآن وتقدم مرطبات للمدعوين هذا في المدن، أما في الأرياف فيقدمون وجبات من الطعام، بعد ذلك يحضر والدا العروسين أو من يمثلهما إلى الإمام ويذكر الأمام والألفاظ وشروط العقد التي تم الاتفاق عليها ويردد وكيلاً العروسين معه الشروط.

6- مرحلة الزفاف :

تكون حفلات الزفاف يوم الاثنين أو الأربعاء في معظم المناطق حيث تأخذ أسرة العريس هدايا للعروس تتكون من ملابس وعطور ومعها خروف أو أكثر هذا اليوم يسمى الحنة الكبيرة أو ليلة النجمة أما يوم الخميس فيعرف بليلة الدخول، حيث تقام حفلة كبيرة في بيت العريس وتعد العروس بواسطة الزينة وتؤخذ في موكب من السيارات إلى بيت العريس. وتستقبل العروس بالتهليل والتصفيق والزغاريد وتكون الإعاشة متوفرة.

أشكال الزواج :

يظهر الزواج في المجتمعات الإنسانية في صور أو أشكال متعددة ويمكن تصنيف الأشكال المتعددة للزواج في شكلين أساسين هما الزواج الأحادي، الزواج التعددي، الذي يأخذ شكل تعدد الزوجات أو تعدد الأزواج أو الزواج الجماعي والزواج الأحادي هو الزواج يتم بين رجل واحد وامرأة واحدة في فترة معينة، أما الزواج المتعدد فهو الزواج الذي يتم بين ثلاثة أشخاص أو أكثر، وقد يأخذ هذا الزواج شكل تعدد الزوجات عندما يتزوج رجل واحد بامرأتين أو أكثر، وأخيراً قد يأخذ شكل الزواج الجماعي، عندما يتم الزواج بين رجلين أو أكثر مع امرأتين أو أكثر[13].

فوائد الزواج وأهدافه :

أن للزواج فوائد هي :

1- الرغبة في تحقيق الحاجة المشروعة صوناً للنفس عن الزنا والابتعاد عن الحرمات إذاً الزواج ضرورة شرعية ملحة تحقق للمرء حاجته الجنسية عن طريق الاتصال بالمرأة على الوجه المشروع.

2- الرغبة في النسل لأن الشريعة الإسلامية قصدت هذا إذ ان عزة الأمم وقوتها بكثرة تعدادها، وفي هذا ما يساعد على تحقيق حاجاتها، فالأمة منعتها بكثرة إعدادها، وإلى هذا أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (تناكحوا تكاثروا، فأني مباه بكم الأمم يوم القيامة) وقوله (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم)[14]وقوله : أيضاً في هذا القصد (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) وهذا يدل على طلب الولد هو الغاية المقصودة وأن كانت الحسناء أبلغ في التحصين.

3- الزواج يحقق هدفاً نفسياً إذ فيه ترويح عن النفس، إذ بالزواج عادة يتحقق الهدوء والسكينة لكل من الزوج والزوجة، إذ يجد كل منهما في الآخر السعادة والهناء والاستقرار والاطمئنان.

4- الزواج يهدف إلى تحقيق التعاون والمشاركة الوجدانية بين الزوج والزوجة، كما أنه يحض على الطاعة إذ يجد الزوج في زوجته الحسنة في الدنيا كما أنه يفرغ قلبه عندها.

5- الزواج امتحان للنفس ورياضة لها في الحث على عمل الخير والإيثار للزوجة والأولاد فهو في الحقيقة جهاد في سبيل الأسرة فيه الثواب والفضل وفيه امتحان للرجل على الصبر والعناء والرعاية في سبيل أسرته ينعكس آثاره على المجتمع.

6- الزواج من خلال الزوجة والزوج يحقق المودة فيما بينهما إذ دونهما لا يستقيم أمر الزواج، كما لا تستمر الحياة المشتركة بين الزوجين.

عوامل ما قبل الزواج :

1- سعادة زواج الوالدين.

2- طول المدة التعرف والمودة والخطبة.

3- السعادة الشخصية أثناء الطفولة.

4- المعلومات الجنسية الصحية في الطفولة.

5- موافقة الوالدين والآخرين على الزواج.

6- التوافق أثناء فترة الخطوبة والرغبة الطبيعية في الزواج.

7- التشابه الديني والعنصري.

عوامل ما بعد الزواج :

1- القدرة على إتمام العملية الجنسية بصورة مرضية.

2- الثقة بالعواطف التي تظهر بعد الزواج والرضا عنها.

3- العلاقة المتوازنة بين الزوجين بدلاً من السيطرة من جانب واحد.

4- الصحة العقلية والفيزيائية.

البداية القانونية للعلاقة الزوجية :

تبدأ العلاقة الزوجية بصورة قانونية تشريعية بعقد القرآن المشمول بمقدم صداق (مهر) وكمؤخر صداق، وكان عقد القران يتم شفوياً، وبشهادة شاهدين من الرجال أو رجل وامرأتين ممن ترضون من النساء غير أن أفكار بعض أطراف العلاقات الزوجية وشهودها لتلك العلاقة وما أتت به من ثمرات أدت إلى ضرورة تقنين عقد الزواج بإصدار قانون وضعي من الهيئة البرلمانية رتب جزاءات وعقوبات على كل من يخالف شروط عقد الزوجية وبذلك أصبحت الشرطة والمحاكم تتولى فصل المشاحنات بين الأزواج[15].

الاختيار في الزواج :

اختيار شريك الحياة أكثر الاختيارات أهمية على الإطلاق، ومن استطاع اختيار شريكه ختياراً سليماً استطاع لأن يحقق خطوة هامة[16]. في سبيل سعادته، وهذا الاختيار يتطلب التحري من الفتاة بالعقل الواعي والنظرة الفاحصة والتتبع لمسيرتها ومسيرة أهلها الذين نشأت بينهم من حيث تربيتها وصفاتها، لذا كان من المنطق أن يضع الإسلام منهجاً يتم وفقه اختيار شريك الحياة، وقد أثبتت التجارب أنه على قدرة قرب الاختيار أو بعده عن هذا المنهج يكن مقدار النجاح أو الفشل في الحياة الزوجية.[17] أهم ما في هذا المنهج يتمثل في ضرورة تعرف كل من الطرفين على الأخر، وهذا التعرف لا يقتصر على معرفة التكوين الخلقي فحسب بل يتعدى إلى معرفة التكوين النفسي والروحي والفكري.

الخطبة :

الخطبة هي وعد متبادل بين الرجل والمرأة أو بين الأولياء على الزواج في المستقبل، هذا ولا شك في أنه الثقافة السائدة تؤثر تأثيراً جوهرياً في تحديد محال الاختيار للزواج والأقدام على الخطبة بالنسبة لكل شخص ينتهي إلى تلك الثقافة المختلفة.

الخطبة من مقدمات الزواج، وقد شرعت قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه، فالزواج الذي يراد منه الاستمرار يجب أن يبني على أساس متين حتى لا ينهدم سريعاً، والرجل والمرأة إذا عرف كل منهما الآخر أمكنهما أن يقدما على الحياة الزوجية وهما مطمئنان كل الاطمئنان إلى أن السعادة سترفرف على بيت الزوجية[18].

فترة الخطوبة :

فالخطوبة كما تكون من الرجل تكون من المرأة وأن كان فيها من حياء بحكم الفطرة يحول بينهما وبين إظهار رغبتها في التزوج بشخص معين، كما أن الإسلام لا يأبى عليها ذلك فقد عرض شعيب إحدى بنيته على موسى، وهذه السيدة خديجة فقد باءت الرسول بأصلها ورغبتها في التزوج منه، فلا حرج على أن تخطب المرأة الرجل وإثماً الحرج في أن يترتب على ذلك الأذى والمضمار بالغير.

تعريف الزواج عند **وســـترمارك** بأنه العلاقة التي تربط رجلاً أو عدة رجال بامرأة أو عدة نساء بشرط أن تتفق وتقاليد الجماعة أو يؤيدها القانون، وتنطوي هذه العلاقة على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما[19].

تعدد الزوجات

يقر الإسلام تعدد الزوجات ويقيده بأربع زوجات وبعدم جواز الجمع بين المحارم كالأختين والأم وابنتها والبنت وعمتها وخالتها كما يقيده ديانة بالعدل بين الزوجات وبالقدرة على الأنفاق.

وتعدد الزوجات إنجاز تشريعي لا مفر منه ولا بديل له حتى تظفر كل فتاة بزوج إذ لا قيمة لان تحصل أية امرأة على أية حقوق دون أن تظفر بحقها الأول الأساسي وهو حقها في أن يكون لها زوج[20].

وقد شرع تعدد الزوجات أصلاً لصالح النساء، لأن الزيادة المروعة في عدد النساء غير المتزوجات تشير إلى أن مشكلة المشكلات الاجتماعية اليوم هي أزمة الزواج، ولا حل لها غير تعدد الزوجات ذلك أن من يجد ملايين الفتيات يقضين العمر بغير زواج الأمر الذي يثبت فشل الاقتصار على الزواج الفردي حتى يتحقق لكل فتاة زوج.

صيانة الزوجة :

يحفظها من كل ما يخدش شرفها ويمس عرضها ويمتهن كرامتها ويسئ لها ويعرض سمعتها لقول السوء.

حق العدل في حالة التعدد :

يجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته وفقاً لحاله وليس لحال زوجاته، ويكون العدل في الانفاق والمعاملة لا فرق بين الزوجة الجديدة والقديمة والبكر والثيب الصغيرة والكبيرة[21].

تعدد الزوجات وما يثيره من مشكلات :

يثير نظام تعدد الزوجات كثيراً من المشكلات في الأسرة المسلمة، ويخلق فيها جواً من التوتر العائلي، وقد يؤدي في كثير من ظروفه إلى انتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق، حقاً لقد أعطت الشريعة السمحة للرجل المسلم حرية الزواج بأكثر من واحدة، ولكنها قيدته في ذلك بعدد لا يتعداه وهو أربعة واشترطت شروطاً أهمها الكفاية والقدرة والعدل، وأن الرجل إذا خاف عدم العدل وإدراك أنه لن يكون منصفاً بين نسائه ولن يكون حكماً عدلاً في علاقته بهن فيجب عليه الاقتصار على زوجة واحدة ويحرم عليه الزواج بأكثر منها [22].

هذا ولم يُقر الشرع نظام التعدد لذاته، ولكن لعوامل وظروف كثيرة أهمها :

1- ليس الرجال سوءا من حيث القوة والناحية الجنسية، فمنهم من تشتد عنده الغريزة الجنسية، فإذا ألزمناه بالاقتصار على زوجة واحدة لا يأمن على نفسه من الزلل والخطأ، وعلى هذا النحو يكون نظام التعدد عاصماً للرجال من الزنا.

2- بعض النساء عقيمات لا تلد، وبعضهن تكره الاتصالات الجنسية أو تزهد فيها بطبعها وبعضهم ذوات أمراض فلا يتحملها فليس من العدل أذن نلزم الرجل بزوجة واحدة عقيمة أو مريضة[23].

وقد عرف المجتمع الإنساني أنواعاً متعددة من الزواج :

1- الزواج الوحداني :

الذي يقوم على ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة.

2- الزواج التعددي :

وينقسم إلى قسمين : تعدد الزوجات وهو زواج رجل بأكثر من امرأة واحدة، الذي يعتبر من أهم صور الزواج الباقية حتى الآن يقول أحد الباحثين أن بقاء هذا النوع من الزواج يعتبر دليلاً على أنه كان ولا يزال نظاماً طبيعياً، وتعدد الأزواج ومعناه زواج امرأة بأكثر من رجل واحد ولكن هذا النوع من الزواج لم يكتب له الانتشار لمل ترتب عليه من صعوبات متعددة من أهمها المشاكل التي ترتبت على نسبة الأطفال إلى رجل بعينه من ازواج المرأة[24].

3- الزواج الجماعي :

وهو الذي يتزوج فيه عدد من الرجال عدداً من النساء دون تخصيص.

شروط تعدد الزوجات :

1- أن يكون قادراً على العدل بينهن لقوله تعالى : (**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً**[25]).

2- أن يأمن على نفسه الافتتان بهن وتضيع حقوق الله بينهن.

3- أن يكون عنده القدرة على تحصينهن، حتى لا يجلب إليهن الشر والفساد فالله لا يحب الفساد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج[26]).

4- أن يكون بوسعه الإنفاق عليهن.

الإسلام يحث بوجه عام على الاكتفاء بواحدة فقط على أن هناك أمور لا تدعوا إلى تعدد الزوجات إلا للضرورة منهما :

1- إن الإسلام رسالة إنسانية عليا كلف المسلمون أن ينهضوا بها ويقوموا بتبليغها للناس وهم لا يستطيعون النهوض بها إلا إذا كانت دولتهم قوية ولا يتم ذلك إلا بكثرة الأفراد وربما يكون السبيل هو التعدد.

2- الدولة صاحبة الرسالة كثيراً ما تتعرض لأخطار الجهاد فتفقد عدداً كبيراً من الأفراد، فيكثر عدد النساء على الرجال ربما لا ينتهي بالطريق المشروع إلا بتزويجهن كما أن لا وسيلة للتعويض من الفقد إلا بالإكثار من النسل، والتعدد من أسباب هذه الكثرة[27].

3- قد يزيد عدد الإناث في شعب من الشعوب عن الذكور هذه الزيادة توجب التعدد، توقداً للانحراف واقتراف الرذيلة وانحلال الخلق.

4- قد يوجد عند بعض الرجال بحكم طبيعتهم النفسية والبدنية رغبة جنسية جامحة، إذا ربما لا تشبعه امرأة واحدة فبدل من أن يتخذ خليلة تفسد أخلاقه وحياته، أبيح له أن يشبع غريزته عن طريق حلال مشروع.

5- قد يلم بالزوجة مرض يحول بينها وبين الحياة الزوجية المنزلية يضطر الرجل إلى الزواج بغيرها.

6- تعدد الزوجات له أثر في وقوع الطلاق في الكثير من الأحيان.

صور علاج التعدد في المجتمع

1- يكون التعدد علاجاً اجتماعاً لنقص يعرض للأمة في رجالها بسبب الحروف، فقد يزيد عدد النساء الصالحات للزواج الراغبات فيه على عدد الرجال الصالحين له الراغبين فيه فتتعرض الحياة الاجتماعية خلل في توازنها.

2- ليس التعدد شراً على المرأة دائماً، ففي حالة العقم أو المرض يكون الزوج بين أمرين الفراق أو الزواج الثاني فالتعدد في هذه الحالة فيه خير لها.

3- الاختلاف في الخصائص الطبيعة بين الرجل والمرأة يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار .

البناء المنهجي للبحث

نوع الدراسة :

تندرج هذه الدراسة ضمن قائمة الدراسات الوصفية وتعرف الدراسة الوصفية " بأنها تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع[28] ".

وتنحصر مثل هذه الدراسات في أن يقوم الباحث بعرض خصائص وضع ما أو مجموعة أو أفراد بطريقة صحيحة ودقيقة وترجع أهمية هذه الدراسات إلى وقتها وأتساع مضمونها أو نطاقها[29].

عينة الدراسة :-

كانت عينة الدراسات مطبقة على مجموعة من الرجال متعددين الزوجات وكان عدد العينة (30) مفردة وهذا ما تحصلن عليه الباحث نظراً لضيق الوقت وصعوبة المقابلات.

المنهج المستخدم في الدراسة

المنهج الوصـــفي : وهو وصف وتحليل الإحصائيات المتحصل عليها حول ظاهرة تعدد الزوجات في محكمة البيضاء الابتدائية، بالإضافة إلى تحليل إجابات عينة الدراسة من متعددي الزوجات.

المنهج التاريخي : والذي يعتمد على استقراء بعض وقائع الماضي في قضية تعدد الزوجات.

الأدوات المستخدمة في جمع البيانات

أولاً : الاستبيان

الاستبيان في أبسط صورة يتكون من مجموعة من الأسئلة المقننة، التي قد جمعت بطريق المقابلة المباشرة لأفراد العينة مما أتيح قدر من التفاعل المباشر مع أفراد العينة.

الوسائل الإحصائية :

استعمال الجداول الإحصائية التي يستطيع عن طريقها أظهار الأرقام والنسب في جداول وإحصائيات محددة كما تم استخدام التكرارات.

مجالات الدراسة

1- المجال المكاني :

تم إجراء هذه الدراسة في مدينة البيضاء وهي مدينة تقع في منطقة الجبل الأخضر شمال شرق الجماهيرية.

2- المجال البشري :

تم اختيار عينة عشوائية من الرجال متعددين الزوجات وعددهم 30 حالة.

3- المجال الزمني :

قامـــت الدراســـة الميدانيـــة خـــلال العـــام 2011 تحديـــداً فـــي شـــهر مـــايو

وصف عينة الدراسة وتحليلها

جدول رقم (1) يبين العمر وعلاقته بالاتجاه نحو التعدد

العمر	التكرار	النسبة المئوية
30 – 20	5	17
40 – 30	5	17
50 – 40	10	33
50 – فما فوق	10	33
المجموع	30	100

نلاحظ من الجدول رقم (1) أن اغلب أفراد العينة يقعون في الفئات العمرية الواقعة من 40 سنة فما فوق، وذلك يؤكد لنا العلاقة بين ارتفاع معدلات العمر والاتجاه نحو الزواج المتعدد، حيث نجد ذلك واضحاً بالجدول أعلاه أن من هم فوق سن الأربعين يمثلون 66% من العينة.

جدول رقم (2) يبين المستوى التعليمي وعلاقته بالتعدد

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة
أمي	2	7
يقرأ ويكتب	3	10
ابتدائي	4	13
إعدادي	6	20
ثانوي	7	23
جامعي	5	17
ما فوق الجامعي	3	10
المجموع	30	100

يتضح من الجدول(2) أن المستويات التعليمية لأفراد العينة جاءت متقاربة إلي حدٍ ما، ويمكننا القول انه لا توجد فروق بحسب أفراد العينة بين ذوي المستويات التعليمية العُليا والأقل تعليماً نحو اتجاه تعدد الزوجات، وما يؤكد لنا دلك انه في مقابلتي للأخوة القضاة بمحكمة البيضاء الابتدائية أكدوا لي بأن اغلب القضايا المقدمة للمحكمة من أولئك الذين يرغبون في الزواج من ثانية هم من ذوى المؤهلات العليا.

جدول رقم(3) يبين الدخل الشهري وعلاقته بالتعدد

الدخل الشهري	التكرار	النسبة المئوية
200 – 100	12	40
300 – 200	7	23
400 – 300	5	17
400 – فأكثر	6	30
المجموع	30	100

الجدول رقم(3) يوضح لنا أن معظم أفراد العينة هم من أصحاب الدخول المتدنية جدا والي حد ما، فكلما زاد الدخل كلما قل الاتجاه نحو التعدد والعكس صحيح، حسب ما أفاد أفراد العينة، وهذا يؤكد لنا بعدم وجود علاقة بين ارتفاع مستوي الدخل والاتجاه نحو التعدد علي الرغم أن المنطق يؤكد أن الزواج المتعدد يحتاج إلي إمكانيات مادية أفضل ورغم أن السؤال عن الدخل يعتبر من الأمور المحرجة والتي في الغالب لا يفصح عنها المبحوثين إلا أننا نستطيع القول أن معظم الدخول التي أمامنا لا يمكن أن تكفي أسرة واحدة فكيف بأسرتين ؟

جدول رقم (4) يبين حالة السكن

نوع السكن	التكرار	النسبة المئوية
فيلا	7	23
شقة	8	27
بيت عادي	9	30
سكن ريفي	2	7
مع الأهل	4	13
المجموع	30	100

يوضح لنا الجدول رقم (4) أن معظم المبحوثين يمتلكون مساكن مستقلة وهي كما رأينا موزعة مابين فيلا وشقة وبيت عادى وسكن ريفي ويوجد عدد بسيط مما يقيمون مع الأهل وهذا يؤكد لنا أن نسبة لا بأس بها يتمتعون بوجود مستقل ولكن يجب مراعاة أنه في حال السؤال عن السكن عادة ما تكون الإجابات غير مؤكدة من قبل المبحوثين وبشكل عام يمكن القول أن وجود السكن من عدمه ليس له تأثير كبير للاتجاه نحو التعدد.

جدول رقم (5) يبين عدد الأولاد

عدد الأولاد	التكرار	النسبة المئوية
لا يوجد	2	7
3 : 1	5	17
5 : 3	8	27
5 أولاد فأكثر	15	49
المجموع	30	100

من خلال الجدول رقم (5) نستنتج أن جميع أفراد العينة لديهم أولاد، بل نجد أن اغلبهم

لديهم خمسة أولاد فأكثر وهذا يوضح لنا أن عدم الإنجاب ليس عاملا أساسيا للاتجاه نحو التعدد

جدول رقم (6) يبين عدد الزوجات

عدد الزوجات	التكرار	النسبة المئوية
اثنتان	**25**	**83**
ثلاثة	**4**	**13**
أربعة	**1**	**4**
المجموع	**30**	**100**

يبين الجدول رقم (6) إن أكثر أنواع التعدد انتشارا هو الزواج باثنتين والذي كان بغالبية كبيرة جدا ويأتي بعد ذلك الزواج بثلاثة ثم يأتي بعد ذلك الزواج بأربعة والذي كان بحالة واحدة فقط بحسب أفراد العينة وهذا ما أكدته الإحصائيات التي تحصل عليها الباحث من إحصائيات محكمة البيضاء،أنظر جدول رقم (7).

جدول رقم (7) يبين عدد حالات التعدد التي سجلت في محكمة البيضاء الابتدائية

2005	2006	2007	2008
41	**44**	**39**	**55**

المصدر: معلومات تم التحصل عليها من قسم المحفوظات (محكمة البيضاء الابتدائية) 2009.

الحالات المنوه عنها في الجدول أعلاه كلها حالات زواج للمرة الثانية، مع العلم أن في حالات التعدد للعام 2005 هناك حالتين قد تزوجوا للمرة الثالثة، و في عام 2007 سُجلت حالة واحدة للزواج من زوجة ثالثة ونلاحظ من خلال الجدول إن هناك تقارب نسبي بين حالات التعدد خلال السنوات المذكورة مع ارتفاع في سنة 2008 وفي مقابلة مع الأستاذة القاضية خديجة الحبشي بمحكمة البيضاء الابتدائية أفادتني بأن هناك الكثيرين يترددون علي المحكمة بطلبات الزواج من ثانية لعدم تحصلهم علي إذن من الزوجة الأولي.

شكل رقم (1) يبين عدد حالات الزواج المتعدد في مدينة البيضاء

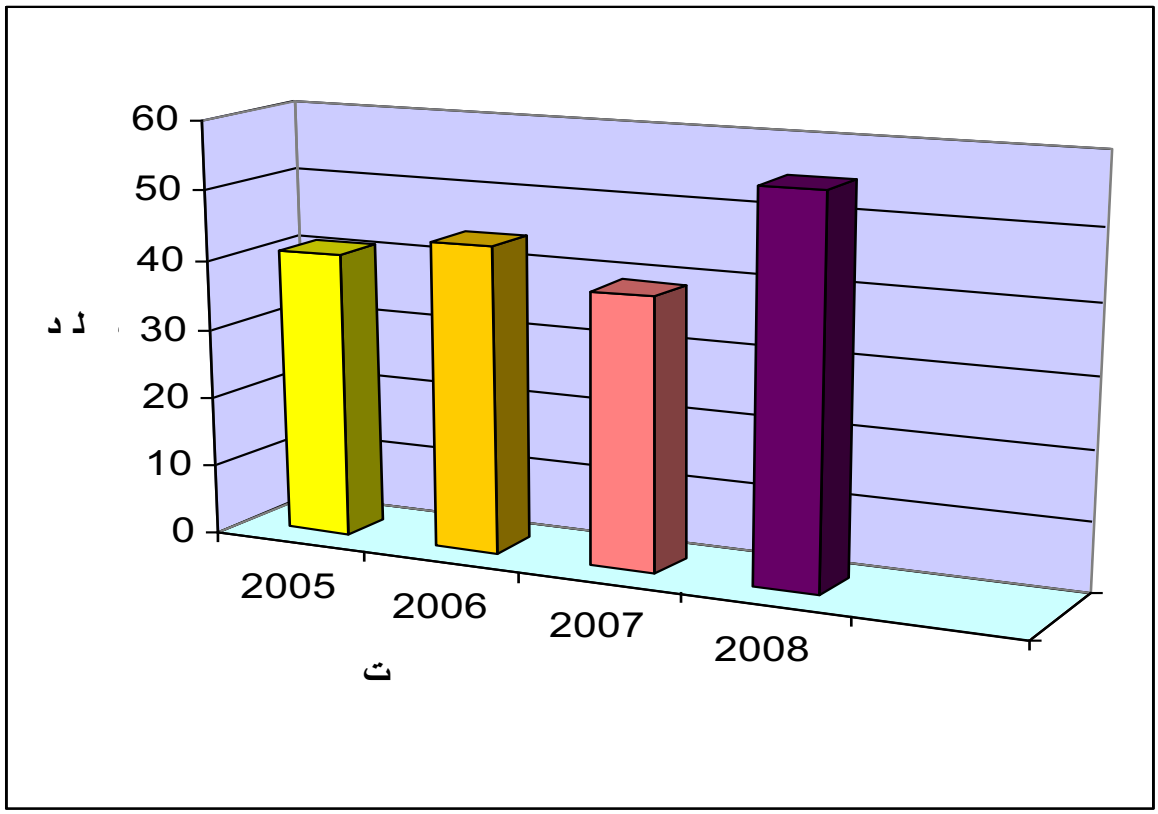

جدول رقم (8) يوضح نسبة الزواج المتعدد من مجموع عدد حالات الزواج في مدينة البيضاء

العام	عدد حالات الزواج	عدد حالات التعدد	النسبة المئوية لحالات التعدد إلى مجموع حالات الزواج
2005	2609	41	1.6
2006	2598	44	1.7
2007	2640	39	1.5
2008	2730	55	2.1

يوضح لنا الجدول رقم (8) النسبة المئوية لمتعددي الزوجات وذلك من خلال حالات الزواج

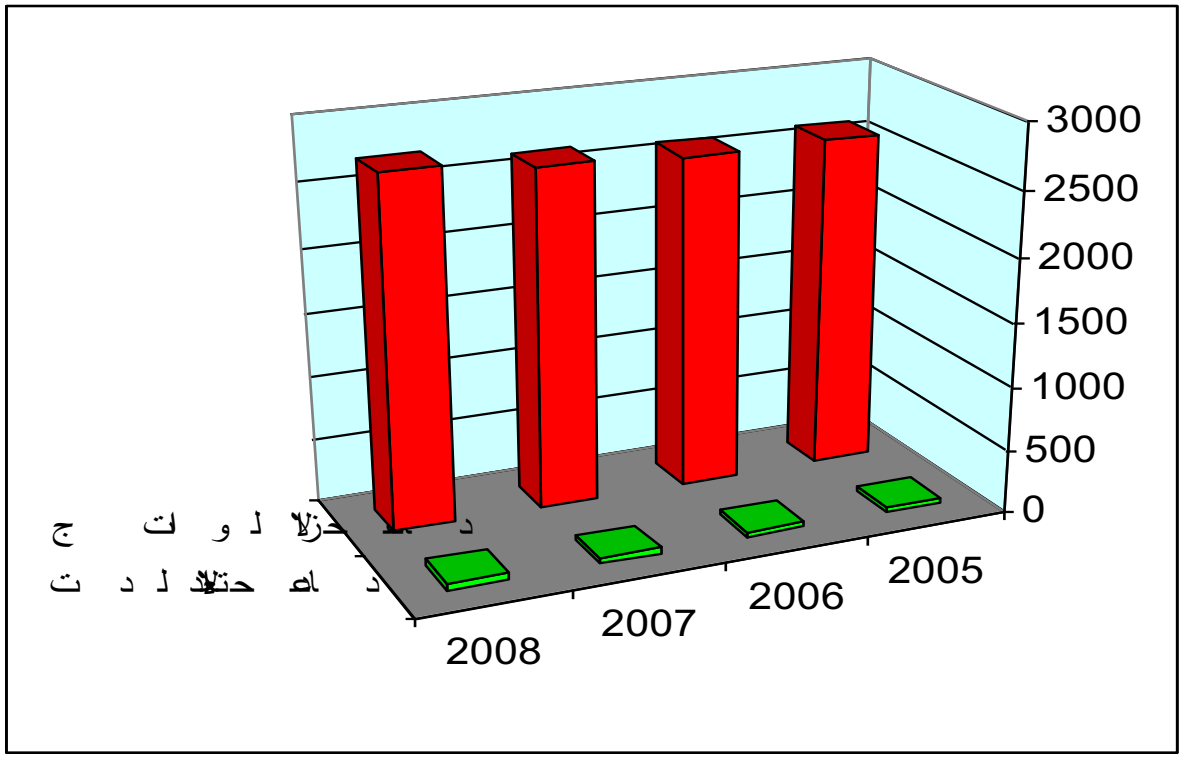

العامة في مدينة البيضاء وقام الباحث بحساب هذه النسبة وفق السنوات المذكورة في الجدول والتي كانت تتراوح مابين 1.5% الي1. 2 % لكل 100 حالة زواج خلال العام.**شكل رقم (2)**

نسبة الزواج المتعدد من مجموع عدد حالات الزواج في مدينة البيضاء

أهم النتائج والتوصيات

1-أتضح من خلال عينة الدراسة أنه كلما تقدم العمر كلما زاد الاتجاه نحو التعدد.

2-انه لا توجد علاقة بين ارتفاع مستوي الدخل والاتجاه نحو التعدد.

3-أن توفر المسكن ليس عاملاً مهماً ودافعاً لتعدد الزوجات.

4-المستوى التعليمي بحسب أفراد العينة مرتفعاً كان أو منخفضاً ليس له علاقة بالاتجاه نحو التعدد

5-أن جميع أفراد العينة لديهم أولاد وهذا لا يجعل العقم سبباً رئيساً للاتجاه نحو التعدد

6-إن الإذن بالزواج من ثانية من الزوجة الأولي يشكل عائقاً أمام المتقدمين للزواج لمرة آخري بحسب المقابلات مع الأخوة القضاة بمحكمة البيضاء الابتدائية.

7-إن أكثر أشكال التعدد انتشاراً هو التعدد الثنائي.

8-أن نسبة متعددي الزوجات في البيضاء لا تشكل نسبة مرتفعة وخصوصاً في السنوات الأخيرة.

لذلك يوصي الباحث بما يلي:

1-العمل من قبل مؤسسات الدولة الرسمية والغير رسمية لتوضيح فكرة تعدد الزوجات بشكلها الصحيح وفق ما جاء ت به الشريعة الإسلامية

2-إخضاع المتقدم للزواج من ثانية لدراسة اجتماعية ونفسية واقتصادية وقانونية من قبل المختصين.

3-يجب علي المجتمع مساعدة متعددي الزوجات اقتصادياً واجتماعياً في حال الموافقة لهم علي ذلك.

4-إيجاد منهج وطريق يشجع علي التعدد أو الحد منه وذلك وفق للتناسب بين عدد الإناث والذكور في المجتمع.

5-علي الزوجين أن يحافظا علي أسرتهما وعدم إهمالهما لشؤون بيتهما.

6-إجراء الدراسات و الأبحاث في مشكلات الزواج والطلاق وتشجيع ودعم القائمين عليها

الهوامش

[1]. عبد الناصر توفيق العطار، تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية، منشورات جامعة أسيوط، أسيوط،1991،ص 23

[2] النساء الآية 3.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم اجتماع المرأة المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية، 1998. ص41.

[4] . محجوب عطية الفائدي، علم الاجتماع الريفي، منشورات جامعة درنة، 1992 م،ص 135، 136.

[5] . سورة الروم : الآية 21.

[6] سورة النحل : الآية 72.

[7] أحمد محمود خليل، عقد الزواج العرفي، منشأة المعارف الإسكندرية 2002 م ص 9 الإسكندرية، ص 9.

[8]. المرجع السابق ص 170.

[9] المرجع السابق ص 10، 11.

[10] المرجع السابق ص 235، 236

[11]. نجاح جاد الله محمد أثر التغير الاجتماعي على الزواج، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة عمر المختار 2003 م ص 112، 113.

[12] المرجع سابق، ص114.

[13] المرجع السابق، ص 29

[14] رواه البخاري.

[15]. محمد عاطف غيث، مرجع سابق ص 236، 237.

[16] زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، جامعة الأزهر، مكتبة وهبة القاهرة 1989 م ص 68

[17] عبد الرحيم تمام أبو كريشة، العلاقات الاجتماعية في الإسلام جامعة القاهرة مكتبة عين شمس، غير مؤرخ ص : 75.

[18] محمد سيد فهمي، التشريعات الاجتماعية بين الواقع والمأمول المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ص 67 2002.

[19] عبد الحميد لطفي، مدخل علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.،ص72

[20] محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 1976 ص 150.

[21] مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت 1981ف، ص 220.

[22] محمد الدجوي، الأحوال الشخصية للمصرين، د.ن غير مؤرخ ص 36
[23] المرجع السابق ص 37.
[24]. محمد شفيق، مرجع سابق ص 153.
[25]. النساء 3.
[26] رواه البخاري.
[27] بدران أبو العينين، الزواج والطلاق ومؤسسة شباب جامعة الإسكندرية 1997 م ص 138.
[28] غريب سيد أحمد، تصميم البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 1983، ص 43.
[29] سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، مكتب سعيد رأفت، القاهرة 1988، ص 43.